نُذر حرب ثانية في جنوب اليمن تهدد بنسف جهود السلام

اندلاع حرب جديدة في جنوب اليمن بين "الشرعية" والمجلس الانتقالي الجنوبي، سيكون أمرا مربكا لجهود إحلال السلام في البلد رغم الزخم الذي اكتسبته بانخراط الولايات المتّحدة فيها. فالجهود التي يقودها المبعوثان الأميركي والأممي تيم ليندركينغ ومارتن غريفيث تتجه بشكل كامل صوب الصراع بين "الشرعية" والحوثيين ولا تكاد تلتفت لنُذر الصراع الذي قد يتجدّد بين "الشرعية" والمجلس الانتقالي الجنوبي.

عدن - ينذر التوتّر المتصاعد في جنوب اليمن بين "الشرعية" والمجلس الانتقالي الجنوبي بمزيد من تعقيد المشهد اليمني، حيث أن اندلاع حرب ثانية في الجنوب إلى جانب الحرب الدائرة على أشدّها في محافظة مأرب بشمال البلاد بين القوات الحكومية والمتمرّدين الحوثيين، سيدخل جهود السلام الجاري العمل عليها بدفع أميركي وأممي في متاهة سيكون من الصعب الخروج منها في أمد منظور.

وبينما تشهد معركة مأرب تصعيدا غير مسبوق بسبب مضاعفة الحوثيين لجهودهم الحربية أملا في الاستيلاء سريعا على مركز المحافظة الاستراتيجية الغنية بالنفط، عاد التوتر مجددا بين "الشرعية" والمجلس الانتقالي الجنوبي إثر اندلاع مواجهات مسلحة بين الطرفين بالتزامن مع اعتقالات لشخصيات من الجانبين ما قد ينذر بحرب مفتوحة، تسقط مخرجات اتّفاق الرياض الذي رعته المملكة العربية السعودية وتمكنت من خلاله من فض الاشتباك الدامي الذي دار بين الطرفين في 2019.

> اندلاع حرب أخرى في جنوب اليمن يقع بالكامل خارج حسابات القوى التي تحاول إطلاق مسار سلمي في البلد

ومنحت رغبة الإدارة الأميركية بقيادة الرئيس جو بايدن في إنهاء الصراع اليمني لأسباب إنسانية، جهود السلام التي تعمل عليها الأمم المتّحدة زخما استثنائيا. لكنّ تلك الجهود تنصبّ جميعها على الصراع بين السلطة اليمنية المعترف بها دوليا والمتمرّدين الحوثيين، ما يعني أن اندلاع حرب أخرى في جنوب اليمن يقع بالكامل خارج حسابات القوى التي تحاول إطلاق مسار سلمي في البلد.

وجاءت التوتّرات المستجدّة بين "الشرعية" اليمنية والمجلس الانتقالي على الرغم من التوافق والهدوء الذي ساد بعد تشكيل حكومة المناصفة بين الشمال والجنوب نهاية العام الماضي، بناء على اتفاق الرياض.

ومطلع أبريل الجاري قتل شقيق قائد القوات الخاصة في أبين العقيد محمد العوبان كما أصيب ثلاثة جنود إثر مواجهات مع قوات الحزام الأمني التابع للمجلس الانتقالي في المحافظة الواقعة شرقي العاصمة المؤقتة عدن.

وجاءت هذه المواجهات بعد توقف الاشتباك بين الطرفين منذ أكثر من أربعة أشهر تنفيذا لإعلان الرياض الذي تعثر تنفيذ شقه العسكري والأمني. ولا يزال المجلس الانتقالي على عدن ومناطق جنوبية أخرى.

واستمرت المواجهات المتقطعة بين الجانبين في أبين في ظل اتّهامات من قبل المجلس الانتقالي لحزب الإصلاح الإخواني المنضوي ضمن الشرعية بالتصعيد وحشد قوّاته في المحافظة.

وإضافة إلى المواجهات بين الطرفين تبادلت الحكومة اليمنية والمجلس الانتقالي اتهامات متبادلة بشأن اعتقال شخصيات من الجانبين.

والثلاثاء الماضي قالت شرطة أبين إنّ مجموعة مسلحة في عدن يقودها فضل باعش القيادي الأمني في المجلس الانتقالي اعتقلت الضابط في قوات الأمن الخاصة الخضر معرجي. وتم الاثنين نشر وثيقة موقعة من الرئيس هادي تنص على إقالة باعش من قيادة القوات الخاصة بعدن ولحج والضالع وأبين. لكن المجلس الانتقالي أعلن الثلاثاء رفضه للقرار.

كما أعلنت القوات الحكومية أن قوات الحزام الأمني داهمت في محافظة لحج منزل العقيد نزيه العزيبي قائد عمليات لواء النقل العام في 7 مارس الماضي، وقامت باعتقاله وإخفائه قسرا.

وفي المقابل اتهم المجلس الانتقالي في 17 أبريل الجاري قوات "الشرعية" بتنفيذ عمليات اعتقال لعدد من عناصره والموالين له آخرها احتجاز الشاب عبدالمنعم شيخ شقيق عبدالرحمن شيخ عضو هيئة رئاسة المجلس.

وحول مستقبل الصراع في الجنوب اليمني يقول الباحث في الشؤون العسكرية والاستراتيجية علي الذهب لوكالة الأناضول"جراء الأهداف المتعارضة للأطراف المتصارعة.. لن يكون هناك أي استقرار ما لم يحسم أي طرف المعركة لمصلحته أو أن يكون هناك توافق وتنازلات واسعة لإحلال السلام".

هل جاء دور عمان في تمهيد الطريق الصعب

ظريف يستكمل في عُمان جولة استكشاف أجواء الحوار مع السعودية

رغبة إيران في حوار مفصل على مقاسها يقلل من فرص نجاحه

مسقط – شمل وزير الخارجية الإيراني محمّد جواد ظريف سلطنة عمان بجولته في المنطقة والتي زار خلالها كلاً من قطر والعراق، في ظل رواج أنباء عن جهود تبذل في المنطقة لتضييق هوّة الخلافات بين الغريمتين الكبريين إيران والسعودية وإطلاق حوار بينهما.

ويجمع بين العواصم الثلاث التي زارها ظريف؛ الدوحة وبغداد ومسقط، عامل مشترك يتمثّل في احتفاظها بعلاقات متينة مع طهران، بينما تنفرد سلطة عمان بتجربتها الثرية في قيادة الوساطات الصعبة بين أكثر الفرقاء تباعدا في الرؤى.

ورغم غياب المعلومات المستقاة من مصادر رسمية، فقد ربط مهتمّون بشؤون الشرق الأوسط جولة ظريف في المنطقة بجهود إطلاق حوار بين السعودية وإيران، ذهبت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية حدّ القول إنّه بدأ بالفعل على مستويات منخفضة من خلال لقاء قالت الصحيفة إنّه عُقد مؤخّرا في بغداد بين مسؤولين من البلدين.

كما لم تستبعد بعض المصادر ارتباط زيارة قام بها وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان الإثنين إلى الدوحة غداة زيارة مماثلة قام بها ظريف إلى قطر، بالحراك الدبلوماسي المتعلقّ بالحوار السعودي الإيراني المحتمل.

واستُقبل ظريف الأربعاء في مسقط من قبل فهد بن محمود آل سعيد نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الوزراء العماني بحضور وزير الخارجية بدر البوسعيدي.

كما كان للوزير الإيراني لقاء في العاصمة العمانية بمحمد عبدالسلام المتحدث باسم الحوثيين، قالت الخارجية الإيرانية إنّ ظريف "أكد خلاله موقف طهران المؤيد لوقف إطلاق النار والعودة إلى طاولة المفاوضات لإنهاء الحرب المدمرة في اليمن".

ولا يخلو إبراز هذا الموقف من رسالة تهدئة تجاه السعودية التي كانت هي من اقترحت وقفا شاملا لإطلاق النار لم يستجب له الحوثيون المعروفون بارتباطهم الوثيق بدائرة القرار الإيراني.

> العواصم التي زارها ظريف تشترك في احتفاظها بعلاقات جيدة مع طهران بينما تنفرد مسقط بخبرتها بالوساطات الصعبة

وقالت وكالة الأنباء العمانية إنّ لقاء ظريف بالمسؤولين العمانيين شهد "استعراض العلاقات الثنائية القائمة بين البلدين.. وتبادل وجهات النظر بشأن المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية والجهود المبذولة لاستتباب الأمن والاستقرار في المنطقة".

ولم تؤكّد السعودية وإيران إجراء مباحثات بين ممثلين عنهما في بغداد، لكنّ التلميحات تكثّفت حول رغبتهما في الحوار. وقال ولي العهد السعودي الأمير محمّد بن سلمان الثلاثاء إنّ "إيران دولة جارة ونطمح أن تكون لدينا معها علاقة طيبة ومميزة". وفيما اعتُبر إشارة إلى وجود جهود فعلية لإطلاق حوار سعودي إيراني، قال ولي العهد "نعمل مع شركائنا على التعامل مع هذه الإشكالية ونتمنى أن نتجاوزها وتكون العلاقة طيبة وإيجابية مع الجميع".

وسبق لإيران أن رفضت دعوات سعودية لإشراك الرياض وحلفائها الإقليميين في أي مباحثات دولية بشأن الملف النووي، لكنها أكدت مرارا استعدادها لإجراء حوار إقليمي قال مراقبون إنّ طهران تريد تفصيله على مقاسها وصرفه بعيدا عن المواضيع الجوهرية التي تشكّل مصدر قلق لبلدان المنطقة الأمر الذي يقلّل من فرص نجاح الحوار في إقرار مصالحة بين إيران وجيرانها.

ليلة رعب في مستشفى عراقي سلطت الضوء على الفساد القاتل

بغداد - ما يزال عراقيون شهدوا الحريق المروّع لمستشفى ابن الخطيب ببغداد في حالة صدمة جرّاء هول الحادثة التي جاءت كخلاصة للوضع المزري الذي أصبح عليه القطاع الصحّي في العراق وكنتيجة طبيعية لسنوات طويلة من الفساد والإهمال اللذين أفضيا بالبنى التحية للقطاع إلى حالة غير مسبوقة من التهالك حتى أصبحت خطرا على من يرتادها، وهو ما ثبت بالفعل في حوادث مميتة أخرى سبق لمستشفيات عراقية أن شهدتها خلال السنوات الأخيرة.

فقد كانت ليلة رعب لا يمكن تصورها حيث اجتاحت ألسنة اللهب وحدة العناية المركزة في المستشفى وتعالت الصرخات، وقفز مريض هربا من الجحيم واحترق أقارب كانوا في زيارة أقاربهم بعد أن رفضوا التخلي عن مرضاهم المربوطين بأجهزة التنفس.

وفي تقرير لوكالة الأسوشيتد برس أعدته سامية كلاب وعبدالرحمن زياد وصف الأطباء العراقيون والطاقم الطبي وعمّال الإنقاذ الذين شهدوا اللحظات الأولى من الحريق الكارثي المشاهد التي رأوها وقد تغلبت الصدمة على الكثيرين منهم وقالوا إن تلك الليلة ستبقى محفورة في ذاكرتهم إلى الأبد.

واشتعل الحريق الذي اندلع في ساعة متأخرة من مساء السبت الماضي في جناح فايروس كورونا بالمستشفى على مدى ساعات مخلّفا 82 قتيلا و110 مصابين.

وقال مسؤولون إن الحريق اندلع بسبب انفجار أسطوانات أكسجين. وبعد أيام انتشرت التكهنات حول سبب انفجارها.

ولا يزال العراق الذي شهد عقودا من الحرب والصراع الطائفي والذي يكافح الآن للتعامل مع الوباء، في حالة صدمة. وفُصل كبار مسؤولي الصحة أو أوقفوا عن العمل مؤقتا وسط اتهامهم بالإهمال.

وحذر الأطباء من سوء الإدارة واصفين المستشفيات العراقية بالقنابل الموقوتة بسبب ضعف إجراءات ووسائل السلامة، مشيرين إلى أنّ المستشفيات غالبا ما تفتقر إلى أجهزة الكشف عن الدخان وأن الزوار يدخنون السجائر بشكل روتيني قرب أسطوانات الأكسجين أو يجلبون مواقد كهربائية لطهي الطعام للمرضى.

وكان الطبيب صباح سامر والمسعف يوسف حسين من أوائل من حاولوا مساعدة الضحايا عند اندلاع الحريق. وقال سامر "انتشر الحريق بسرعة كبيرة بسبب أسطوانات الأكسجين. وكانت جدران الغرف مبطنة بالبلاستيك والنايلون ما ساعد في تأجيج النيران". وذكر أن الأسطوانات كانت تنفجر الواحدة تلو الأخرى كل دقيقة تقريبا مع تدفق النيران عبر نوافذ المستشفى، مؤكّدا أنه كان من المستحيل الوصول إلى العديد من المرضى وقد سمعوا صرخات ونداءات من الطابق الثاني من المستشفى.

وقفز أحد المرضى وهو ممرض مصاب بفايروس كورونا من النافذة والنيران مشتعلة في جسده وتوفي جرّاء ذلك.

وأشار الكثيرون منذ ذلك الحين إلى أوجه القصور الصارخة في تدابير السلامة في المستشفى. حيث لم تعمل طفايات الحريق وأغلقت مخارج الطوارئ لسبب غير مفهوم.

وكان الطبيب كمال الربيعي البالغ من العمر 28 سنة في جناح العناية المركزة بالطابق الثاني بالمستشفى المليء بمرضى كوفيد الموصولين بالأكسجين عندما بدأ الحريق.

وقال إنه كان يخشى أسطوانات الأكسجين منذ أول دورة له في الجناح في أكتوبر الماضي. فعادة ما يتم تخزين أكثر من اثنتي عشرة أسطوانة في كل غرفة داخل وحدة العناية التنفسية، ويحتاج كل مريض ما بين اثنتين إلى ثلاثة أسطوانات في اليوم. وأكّد أنه كان هناك 30 مريضا في الوحدة في ذلك الوقت.

ونظرا للمخاطر في تخزين أسطوانات الأكسجين والتي يجب الاحتفاظ بها بعيدا عن المواد القابلة للاحتراق، اعتمدت المستشفيات الحديثة أنظمة مركزية لتزويد الأكسجين. وأدخلت هذه الأنظمة في المستشفيات العراقية في ثمانينات القرن الماضي لكنها تعرضت للضرر خلال سنوات الحصار الذي فُرض على البلد عندما منعت عقوبات الأمم المتحدة العراق من تداول النفط وشلت الاقتصاد.

ولا يزال سبب انفجار الأسطوانة الأولى غير واضح. ويتكهن البعض أن قريب أحد المرضى كان يستخدم موقدا كهربائيا صغيرا بجوار الأسطوانة.

ووصف سامر كيف هرع إلى مريض موصول بجهاز التنفس الصناعي في إحدى غرف المستشفى التي كانت محاطة بالنيران وأمسك بالرجل وأسطوانته لحمله. وكانت لحظات مليئة بالرعب فقد كان يمكن أن تنفجر الأسطوانة في أي لحظة.

ومع نقل المسعف حسين المرضى إلى الخارج ظهرت حشود من المتطوعين ما زاد من حالة الفوضى. وقد جاء البعض وهم يركضون خارج المستشفى المحترق وقالوا له إن طفايات الحريق الثلاث في الطابق الثاني كانت فارغة. وحاولوا إخماد النيران بالبطانيات.

> مريض توفي بعد أن قفز من النافذة والنيران مشتعلة في جسده وصرخات لمرضى حاصرتهم النيران واستحال الوصول إليهم

وذكر اللواء كاظم بوهان مدير الدفاع المدني العراقي العديد من الرسائل التي تلقتها مختلف الوزارات على مر السنين لحثها على تثبيت أنظمة السلامة في المستشفيات أو تحديثها. ودائما ما كان الرد هو "عدم وجود مخصصات مالية".

وقال الأطباء إن أنظمة السلامة من الحرائق متضمنة في التصميم وتفصيل التكاليف في معظم المستشفيات. لكن من الناحية العملية نادرا ما يتم وضعها مما يحيل مجدّدا على انتشار الفساد بين المسؤولين.

وقال سامر إن نظاما للسلامة من الحريق كان بإمكانه إنقاذ الأرواح. وكانت ذكرياته الأخيرة من تلك الليلة صرخات تصم الآذان صدرت عن أولئك الذين لم يكن ممكنا الوصول إليهم داخل المستشفى فتركوا لألسنة اللهب.

جانب من الجحيم العراقي الأوسع